ثالثاً: عروض ومراجعات

منهج القرآن في دحض شبهات الملحدين

عرض ومراجعة: أ. طارق بن عبد الله الواحدي

الباحث بمركز الدراسات القرآنية بالمعهد

المعلومات الأساسية عن الكتاب:

العنوان: منهج القرآن الكريم في دحض شبهات الملحدين.

المؤلف: أفنان بنت حمد بن محمد الغماس.

الناشر: مركز دلائل – الرياض.

رقم الطبعة : ١.

تاريخ الطبعة: ١٤٣٨هـ.

نوع الغلاف: عادي.

مقاس الكتاب: ٢٤سم × ١٧سم.

عدد المجلدات: ١.

عدد الأجزاء: ١.

عدد الصفحات: ٢٨٦.

تصنيف الكتاب: جدل القرآن الكريم.

موضوع الكتاب والسؤال الأساسي الذي يجيب عنه: ما منهج القرآن الكريم في دحض شبهات الملحدين؟

دواعي تأليف الكتاب: الرد على الملاحدة من خلال آيات القرآن الكريم وأساليبه المتنوعة.

الفئة المستهدفة بالكتاب: المعنيون بالرد على الإلحاد والملحدين.

أهمية الكتاب: الكتاب مهم جدًا في ظل انتشار ظاهرة الألحاد في العالم، وتتمثل أهميته في كونه دحض شبهات الملحدين بالعودة إلى الأصل: القرآن الكريم.

محتوى الكتاب –الأفكار الرئيسية –محاور الكتاب: بدأ الكتاب بمقدمة ذكرت فيها الباحثة فطرية البشرية وما أصابها من انحرافات، ثم تعرضت للأسس التى قام عليها منهج القرآن في مجادلة الملحدين، وهى: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ونبذ الكفر والإلحاد وعبادة الطاغوت. ومخاطبة العقول والقلوب على اختلاف مدارك الفهم في كل عصر وإرشادهم، ودحض الفكر الضال. وعرض مجادلات أهل الإلحاد والكفر في صورة قصة غاية في الوضوح والتفصيل ثم شبهاتهم والرد عليها. ثم ذكرت أثر هذا المنهج حيث بُهت الملحد، وقُطعت حجة المعاند، وذكرت السبب الداعي لكتابة هذه الرسالة حيث قابلَتْ ملحدًا يشكك في مسلّمات الدين.

وينقسم الكتاب إلى ستة فصول:

الفصل الأول: بين الإلحاد والقرآن، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاستعمالات القرآنية والنبوية للفظ «الإلحاد»: وذكرت فيه خمسة مواضع ذُكر فيها الإلحاد في كتاب الله تعالى، وخمسة في سنة نبيه ﷺ، ونقلت كلام أهل العلم في بيان معنى الإلحاد فيها.

المبحث الثاني: اشتمال القرآن على الأدلة العقلية اليقينية على أصول الإيمان: وبيّنت في هذا المبحث وجود آيات ودلائل تخاطب العقل البشري وتثبت وجود خالق لهذا الكون، وحتمية ذلك، لإقناع من شذّ من البشر وأنكر وجوده سبحانه، وأن هذه الآيات والدلائل واضحة صريحة في تقرير هذه الحقيقة، ولوضوحها لا يملك العقل السوي إلا الإذعان لها والتسليم بما قررته.

الفصل الثاني: الأدلة القرآنية على وجود الله تعالى، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: دليل الفطرة: وفيه معنى الفطرة، وأدلتها من القرآن والسنة، وفسادها وأثر ذلك، وكيفية استخدامها في محاربة الإلحاد.

المبحث الثاني: دليل الخلق: وفيه معنى الخلق، وأدلته، ونماذج من عجيب خلق الله ومتقن صنعه، وكيفية توجيه هذه المسألة في الرد على الإلحاد والملحدين.

المبحث الثالث: دليل العناية: وفيه معنى العناية، وشواهد من عناية الله تعالى بخلقه وأدلة على ذلك، وذكر لبعض مخلوقات الله الدالة على وجوده سبحانه.

المبحث الرابع: دليل الإحكام والإتقان: واستدلت الباحثة في هذا المبحث على وجود الخالق بإتقان الخلق وإحكامه، مع ذكر الأدلة من الكتاب على هذا الإتقان والإحكام.

المبحث الخامس: دليل التسخير والتدبير: وفيه معنى التسخير، وأدلة من الكتاب على مظاهر التسخير في مخلوقات الله عز وجل، مما يزيل شك الملحد وشكوكه، وتلزم المعاندين بالحجة والبرهان.

الفصل الثالث: دحض شبهات الملحدين عن الله، وفيه أربع شبهات:

الشبهة الأولى: قول فرعون: {وما رب العالمين}.

الشبهة الثانية: قول النمرود: {أنا أحيي وأميت}.

الشبهة الثالثة: سؤال نمرود عن صفات الرب سبحانه.

الشبهة الرابعة: قول فرعون: {ما علمت لكم من إله غيري}.

الفصل الرابع: دحض شبهات الملحدين عن النبوة والأنبياء، وفيه ثلاث شبهات:

الشبهة الأولى: بشرية الرسل واحتقار قومهم لهم.

الشبهة الثانية: بشرية الأنبياء والرسل.

الشبهة الثالثة: وصف المعجزات بالسحر.

الفصل الخامس: دحض شبهات الملحدين عن اليوم الآخر، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: بيان منهج القرآن الكريم في دحض شبهات الدهرية.

المبحث الثاني: شبهات المنكرين لليوم الآخر والرد عليها.

الفصل السادس: شبهات متفرقة.

وذكرت فيها شبهتين:

- **الشبهة الأولى:** أن الداعى إلى الربوبية هو داع إلى الفساد وتبديل المعتقدات، لذلك؛ هو يستحق القتل، ولن نخشى ربه وإن دعاه.

- **الشبهة الثانية:** كيف حال الأمم السالفة التي لم تعبد الله ولم تؤمن به، وإنما عبدت الأوثان والأصنام؟!

مع عرض مضمون الشبهتين والرد عليهما بالأدلة والبراهين.

وأخيرا الخاتمة ثم قائمة المراجع.

ترتيب الكتاب وتنظيمه والتناسب بين أقسامه: ترتيب الكتاب جيد، وأقسامه متناسقة؛ حيث بدأ بتأصيل **المسألة باستعراض استعمالات القرآن للفظة الإلحاد، والأدلة العقلية اليقينية على أصول** الإيمان، ثم تدرج بذكر الأدلة القرآنية على وجود الله، ثم دحض شبهات الملحدين عن الله تعالى، ثم دحض شبهاتهم عن النبوة والأنبياء، ثم عن اليوم الآخر، ثم تعرض أخيرًا لشبهات متفرقة ورد عليها.

منهج الكتاب: اعتمدت الباحثة في بحثها هذا:

١- **المنهج الاستقصائى،** وذلك باستقصاء الآيات القرآنية التي لها علاقة بالموضوع، وجمعها ثم تصنيفها على حسب فصول البحث.

٢- **المنهج الاستقرائى التحليلى** باستقراء كتب التفسير للآيات المعنية، ثم قامت بتحليلها وإعادة صياغتها وترتيبها وفق خطة الدراسة وكُتب العقيدة. ولم تغفل الكتب العقدية المتخصصة في ظاهرة الإلحاد، وحاولت الربط بين الملحدين قديما وحديثا.

٣- **المنهج الوصفى** في توصيف الظاهرة الإلحادية، واختلاف الإلحاد في القديم والحديث، وبيان أنواعه وتاريخه وأسبابه وخطره على البشرية.

لغة الكتاب وكتابته: لغته الأدبية ممتازة، وكتابته سليمة لغويًا.

علامات الترقيم فيه: ممتازة.

أسلوب الكتاب: الأصالة: الكتاب يدحض شبهات الملحدين بالعودة للأصل: القرآن الكريم.

الوضوح: واضح جدًا؛ حيث يؤخذ معنى الآية من كتب التفسير والعقيدة.

الترابط: تم التسلسل في دحض الشبهات بذكر عبارات الملاحدة ثم الرد عليها، كما حصل الرد على شبهاتهم برد الأهم فالأهم، فدحضت شبهاتهم في الله عز وجل، ثم في النبوة والأنبياء، ثم في اليوم الآخر، ثم في شبهات متفرقة.

الاستدلال: استدلت الباحثة بالآيات القرآنية بشكل جيد.

الإقناع: استخدمت الباحثة أسلوب الإقناع المنطقي والتفكر في المخلوقات وإعادة النظر في القناعات، وأسلوب إيقاظ الإيمان في قلب القارئ تذكيره، والإكثار من الأسئلة الاستفهامية والتقريرية.

وسائل الإيضاح في الكتاب: لا يوجد.

مصادر الكتاب:

أصالتها: الكتاب معتمد على أعظم مصدر، وهو القرآن الكريم، وقد أصلت الباحثة لبحتها بالعودة لكتب التفسير والعقيدة المعتمدة.

تنوعها: جيد، فقد استعانت الباحثة بكتب التفسير والعقيدة والأديان والفرق واللغة وغيرها.

كثرتها: بلغت مراجع الكتاب (٣٠٣) مراجع في شتى العلوم بينها مراجع باللغة الإنجليزية.

كفايتها: المصادر كافية، ولو استعانت الباحثة ببعض كتب الملاحدة التائبين لاكتمل العمل، وخاصة فيما يتعلق بتأثرهم بآيات القرآن الكريم.

مزايا الكتاب: ربط دحض شبهات الملاحدة بالأصل العظيم: كتاب الله الكريم، ثم كتب التفسير والعقيدة.

خلاصة الكتاب: كتاب متخصص في الرد على الملاحدة من خلال أسلوب الآيات القرآنية.

نتائج الكتاب– توصياته:

١ – إن قلة الكتب والأبحاث التى ترد على الملاحدة تستدعى العلماء والمفكرين بالكتابة في الموضوع لنقض أسس الإلحاد ودحض شبهات الملاحدة بمؤلفات علمية.

٢– ضرورة تضافر جهود الشرعيين والمختصين في مختلف الفروع العلمية لمناقشة الإشكالات الإلحادية والإجابة عنها من خلال دورات علمية ومؤسسات توعوية وغير ذلك من الأساليب والطرق.

أثر الكتاب: يرجى أن يكون الكتاب نواة لعمل كبير لمواجهة موجة الإلحاد في العالم.

– صحة أفكار الكتاب ومعلوماته: أفكار الكتاب سليمة ومعلوماته موثقة.

نقد الكتاب (تقييمه):

سبقت الإشارة في أثناء العرض إلى مزايا الكتاب ومحاسنه، لكنْ يلاحظ عليه بعض الملحوظات، وهى:

١ – أن الباحثة لم تعرّف لفظة الإلحاد لغة واصطلاحًا.

٢– وقع [ص٣٣]: "والقرآن لا يهاب نتائج العقل الصريح". وهذا تعبير غير سليم. والصواب أن ينسب هذا المعنى إلى المؤمن؛ فيقال: إن المؤمن لا يخشى من عرض الحقائق القرآنية على نتائج العقل، ولا من مناقشة الملحدين في كل ما يطرحونه، ولعل هذا مراد الباحثة –وفقها الله–.

٣– في قائمة المراجع:

– رقم (٦٣) صُدّر بلفظة: تعديل على مرجع سابق! ثم اسم المرجع.

– رقم (١٠٢) لم يُكتب اسم المرجع، وكُتب: جمعه: محمد بن يعقوب...!

– رقم (١٣٦) مكرر رقم (١٣٧)، و(٢١٧) مكرر (٢١٨)، و(٢٥٧) مكرر (٢٥٨).

توصيات المراجع: الكتاب يصلح أن يكون نواة لموسوعة للرد على الهجمة الإلحادية في العالم، وأن يُضاف لذلك دحض شبهات الملحدين من السنة ونقول العلماء وكلام علماء الطبيعة.